

## الأبعاد الاقتصادية لثورات الربيع العربي

/ مصر نموذجاً

م.د. ليلي عاشور الخزرجي

م.د. خضير عباس النداوي

كلية العلوم السياسية / جامعة النهدين

### المخلص

تضمن البحث الموسوم: (الأبعاد الاقتصادية لثورات الربيع العربي ... مصر نموذجاً)، مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. المقدمة وتم فيها استعراض تطورات أحداث الربيع العربي في الدول العربية مع موجز لمظاهر الاهتمام بالتحليل النظري لهذه الظاهرة الجديدة على الساحة العربية، فضلاً عن عرض مشكلة البحث وفرضيته وهيكلته تكون البحث من ثلاثة مباحث، وقد تضمن المبحث الأول تطورات الربيع العربي وتناول أحداثها العملية واستعراض أسبابها الداخلية والخارجية. وكان عنوان المبحث الثاني لمحة عن تطورات التاريخ المصري منذ عهد الفراعنة وحتى الوقت الحاضر واستهدف توضيح دور الشعب المصري المعروف بإطاعته واحترامه لحكامه على مر التاريخ.

وركز المبحث الثالث على الآثار الاقتصادية لثورة ٢٥ كانون الثاني " يناير ٢٠١١" في مصر والتي تسببت بزيادة مشاكل الاقتصاد المصري، ومنها على سبيل المثال، انخفاض الناتج المحلي الإجمالي (GDP) بنسبة (٢,٥%) خلال عام ٢٠١١، أي ما يقارب (٥.٤٥) مليار دولار وارتفاع نسبة التضخم النقدي إلى (١١%)، وتراجع التحويلات المالية للعمال المصريين من الخارج، وتفاقم أزمة الديون الخارجية المصرية البالغة نحو (٣٤.٩) مليار دولار أميركي وتراجع الاستثمارات الخارجية. وانتهى البحث بالخاتمة التي تضمنت الاستنتاجات والتوصيات.

### Abstract

The research entitled " The economic dimensions of Arab spring revolutions ....Egypt as a model" consists of the introduction, three sections and conclusions. In the introduction, the development in the event of the Arab spring in the Arab countries reviewed with a summary of manifestations of interest in the analysis theory to explain the new phenomenon in the Arab area. In addition, the problem, hypothesis and structural research were developed. The first section consists of the developments of Arab spring and review the internal and external causes. The main purpose of the second section which entitled "An overview of developments in Egyptian history since the time of the pharaohs to the present time" is to clarify the role of the Egyptian people who known as obeyed and respected for the rulers throughout the history. The third section focused on the economic effects of January ٢٥ revolution ٢٠١١ in Egypt which cause to increase the problems of the Egyptian economy such as, low gross domestic product (GDP) by ( ٢.٥%) during

٢٠١١, approximately equals to (٥.٤\$) billion dollars, increase the rate of inflation to (١١٪), declining the finance shifting from Egyptian workers abroad, the debt crises of Egyptian foreign ministry which amounting to about (٣٤.٩) billion dollars become worse and declining foreign investment. Finally, the closers, which conclude the conclusions and recommendations.

## المقدمة :

شهدت الساحة العربية ، ومنذ مُنتصف شهر كانون الأول ٢٠١٠ وحتى الوقت الحاضر ظاهرة جديدة ومُتفردة (unique)،تمثلت باستخدام الحشود الجماهيرية وبأعداد كبيرة جداً وصفت بكونها (مليونية)،كوسيلة ضغط،عبر المظاهرات والإعتصامات المُستمرة في الشوارع والساحات العامة لإسقاط الأنظمة السياسية في كل من: تونس في ١٤/١/٢٠١١،ومصر بتاريخ ١١/٢/٢٠١١،فيما أخذت هذه الظاهرة في ليبيا بُعداً دولياً خطيراً بعد التدخل العسكري الغربي عبر مضلة حلف شمال الاطسي ولحين مقتل الرئيس الليبي معمر القذافي بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠١١، في حين جرى تغيير الرئيس اليمني علي عبدالله صالح وتعيين نائبه عبد ربة منصور هادي بتاريخ ٢١ / ٢ / ٢٠١٢ بوساطة من دول مجلس التعاون الخليجي، ومازالت هذه الظاهرة مُستمرة في سوريا، ودول عربية أخرى ، على الرغم من تباين مديات تأثيراتها السياسية والاقتصادية على الأنظمة العربية .

وقد رافق هذه الظاهرة حصول إصطدامات دامية بين المُتظاهرين والأجهزة الأمنية والعسكرية فضلا عن تدمير وحرق أو إستهداف بعضاً من مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية والاقتصادية والمالية. وقد أُطلقَ على هذه الظاهرة تسميات مُتباينة ومتناقضة أحيانا (كالثورة، والانتفاضة، والاضطرابات، والاحتجاجات، والمُعارضة والتمرد....الخ).

وبغض النظر عن طبيعة هذه التوصيفات ،فأنها تعكس مُتغيرات ذات دلالات تاريخية مُهمة جداً كونها تحدث لأول مرة في التاريخ العربي المعاصر وبخاصة في جمهورية مصر العربية ،إلا إنها في الوقت ذاته خطيرة ومُقلقة، وذلك لسرعة انتشارها بالدول العربية مع عدم ظهور قيادات واضحة لها وضبابية رؤيتها المُستقبلية. وقد حَقّرت هذه الظاهرة العديد من الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني وشرائح إجتماعية واسعة غير مُنظمة اندفعت في دول عربية أخرى، وبخاصة في سوريا، والأردن، والبحرين وعمان، والسعودية، والمغرب ،لاستخدام ذات الوسيلة (الحشود الجماهيرية) للضغط على الأنظمة السياسية للمطالبة بالاصلاحات السياسية تارة والسعي لإسقاط الأنظمة السياسية تارة أخرى . ومع إختلاف أسباب التظاهرات الاحتجاجية في مُختلف الدول العربية ،إلأنها كثيرة بل ومُحفزة لأندفاعات جماهيرية غاضبة قد لا تُحمد عُقباها .

ويكمن أول مظاهر الاهتمام بالتحليل النظري لتلك الحركات في محاولة التعرف على العلاقة فيما بينها وانتقال شرارتها لغالبية الدول العربية. وفي هذا الخصوص يمكن الحديث عن ثلاثة إسهامات نظرية مُختلفة في محاولة التعرف على العلاقة المُتبادلة بين حركات التغيير العربية وكما يأتي:

- **الإسهام الاول**، ويعد ان تلك الحركات تُمثل تطبيقاً عملياً لنظرية "الدومينو" والتي تعني تدرج النظم الاستبدادية واحدة بعد الأخرى ، إستناداً إلى المفاعيل التي أحدثتها عملية سقوط نظام الرئيس زين العابدين بن علي في تونس . على أساس إن الثورة في تونس أدت إلى ثورة مُماثلة في مصرَ وبحكم الوزن الإقليمي لمصر إنتشرت حركات التغيير في الدول العربية كافة.
- **الإسهام الثاني** ، ويصف تلك الحركات وصفاً جغرافياً، بأنها تُماثل الإعصار "التسونامي" الذي يحدث في المحيطات عقب الهزات الأرضية العنيفة والتي عصفت بالساحة المصرية وبقية الدول العربية بعد عقودٍ طويلة من الركود السياسي .
- **أما الإسهام الثالث**، فهو يتعامل مع تلك الحركات بوصفها تعبر عن موجة رابعة من موجة الديمقراطية بعد الموجة الأولى التي شملت جنوب أوروبا والثانية غطت أميركا اللاتينية والثالثة التي امتدت إلى أوروبا الشرقية.

وينطلقُ هذا البحث من تبني وجهة نظر قوامها إن ما حصل في جمهورية مصر العربية وبقية الدول العربية تعود أسبابه نتيجة لتضافر عوامل داخلية وخارجية ، لذلك سيتم التركيز على تناول نتائج الحركات التي نجحت في إحداث تغيير للأنظمة السياسية العربية في كل من: تونس ومصر وليبيا، واليمن، مع إعطاء أولوية للساحة المصرية لأهميتها والتنويه لمآل الأحداث في سوريا مع إن النظام السياسي فيها لم يتغير إلا أن الحركات الاحتجاجية المستمرة في هذا البلد دفعت النظام لتغيير سلوكه باتجاه الاستخدام المفرط للقوة العسكرية واستمر الصراع المسلح دون حسم حتى الوقت الحاضر .

### **أولاً: إشكالية البحث:**

شكل تراجع أداء الاقتصاد المصري في السنوات الأخيرة أحد أهم العوامل الضاغطة لتحفيز الشعب المصري لمطالبة نظام الرئيس محمد حسني مبارك لإيجاد مسالك جديدة من شأنها تخفيف الآثار السلبية التي يعاني منها الشعب المصري ، وإزاء عجز نظام الرئيس حسني مبارك عن تحقيق نقلة نوعية في الاقتصاد المصري مما أدى إلى نزول مجموعات صغيرة في السنوات الثلاث الأخيرة للشارع للتظاهر تحت لافتة حركة "كفاية" ، وعقب نجاح الثورة الشعبية التونسية ، إنكسر حاجز الخوف لدى الشعب المصري ، وفي بداية كانون الثاني "يناير" ٢٠١١ سرعان ما تظاهرت أعداد هائلة من الشعب المصري والتي نزلت إلى الشوارع في مختلف المحافظات المصرية ورفعت شعار ( الشعب يريد إسقاط النظام )، كهدف رئيسي ، على أمل تطبيق سياسات اقتصادية جديدة من شأنها معالجة التأثيرات السلبية للسياسات الاقتصادية السابقة على مختلف شرائح الشعب المصري . وفي ضوء هذه الإشكالية، تُثار العديد من الأسئلة، يسعى البحث لإجابة عنها ، وفي مُقدمتها الآتي:

١. ما هو تأثير ثورات الربيع العربي على ثورة ٢٥ كانون الثاني "يناير" ٢٠١١ في جمهورية مصر العربية ؟
٢. ما هي انعكاسات التأريخ المصري على تطورات ثورة ٢٥ كانون الثاني "يناير: ٢٠١١ في مصر ؟
٣. ما هي الآثار الاقتصادية لثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ في مصر ؟

### **ثانياً: فرضية البحث:**

يَنبَلُغُ البَحْثُ من فَرَضِيَّة مَفَادِهَا : إنَّ الأَثَارَ السَلْبِيَّةَ الَّتِي يُعَانِي مِنْهَا الأَقْتِصَادُ المِصْرِي إنْعَكَسَتْ بِشَكْلِ كَبِيرٍ عَلَى إِتْجَاهَاتِ إِحْدَاثِ ثَوْرَةٍ ٢٥ " كَانُونِ الثَّانِي " يَنَائِرِ " ٢٠١١ فِي مِصْرٍ ، نَتَجَّ عَنْهَا سِيَاسَاتٌ اِقْتِصَادِيَّةٌ غَيْرٌ مُسْتَقْرَرةٌ وَغَيْرٌ مَدْرُوسَةٌ سَاهَمَتْ فِي وَتِيرَةٍ تَرَاجَعُ أَدَاءَ الأَقْتِصَادِ المِصْرِي بَعْدَ الثَوْرَةِ .

### ثَالِثاً: مَنَهْجُ البَحْثِ:

لِتَحْقِيقِ الغَرَضِ مِنَ البَحْثِ ، إِسْتَعَانَ البَاحِثَانِ بِالمَنَهْجِ الأَسْتِنبَاطِي (Deductive Method) وَالَّذِي يُسَمَّى أحياناً (بِالمَنَهْجِ الأَسْتِنْتَاجِي) ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الأَنْطَاقِ مِنْ نَقْطَةِ بَدَايَةِ واقِعِيَّةٍ وَحَقِيقِيَّةٍ ، تَارِيخِيَّةٍ وَوَصْفِيَّةٍ ، لِدِرَاسَةِ المَوْضُوعِ ، وَبِاعْتِمَادِ الطَّرِيقَتَيْنِ الوَصْفِيَّةِ (Descriptive Method) وَالتَّارِيخِيَّةِ ( Historical Method) ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ تَجْمِيعِ البَيَانَاتِ وَالمَعْلُومَاتِ وَالحَقَائِقِ التَّارِيخِيَّةِ وَتَوْصِيفِهَا وَمُقَارَنَتِهَا وَتَقْسِيرِهَا لِإثْبَاتِ فَرَضِيَّةِ البَحْثِ ، وَالتَّوَصُّلِ لِإِسْتِنْتَاجَاتٍ مَقْبُولَةٍ وَمَنْطَاقِيَّةٍ تَخْدُمُ هَدَفَ البَحْثِ .

### رَابِعاً: هَيْكَلِيَّةُ البَحْثِ:

جَرَى إِعْدَادُ هَذَا البَحْثِ وَفَقَ هَيْكَلِيَّةٌ تَضَمَّنَتْ ثَلَاثَةَ مَبَاحِثٍ: رَكَزَ المَبْحَثُ الأَوَّلُ عَلَى تَطَوُّرَاتِ ثَوْرَاتِ الرِّبِيعِ العَرَبِي ، وَتَنَاقَلَ المَبْحَثُ الثَّانِي ، لَمِحَةً عَنِ التَّارِيخِ المِصْرِي ، فِي حِينِ تَخْصِصِ المَبْحَثِ الثَّلَاثِ بِالأَثَارِ اِقْتِصَادِيَّةِ لثَوْرَةِ ٢٥ كَانُونِ الثَّانِي " يَنَائِرِ " فِي مِصْرٍ ، إِضَافَةً لِلخَاتِمَةِ وَالأَسْتِنْتَاجَاتِ .

## المبحث الأول

### تطورات الربيع العربي

#### أولاً. التطبيقات العملية:

إِنْتَشَرَتْ فِي المَنْطَقَةِ العَرَبِيَّةِ ، فِي الأَشْهُرِ الأَوَّلَى مِنْ عَامِ ٢٠١١ ، عِدَّةٌ مِنَ الثَّوْرَاتِ وَالأَنْتِفاضَاتِ وَالحَرَكَاتِ الأِجْتِمَاعِيَّةِ ، الَّتِي تَرَاحَتْ بَيْنَ إِتِّبَاعِ الوَسَائِلِ السَّلْمِيَّةِ أَوْ اللِّجُوءِ نَحْوَ إِسْتِخْدَامِ العَنفِ سِوَاءَ أَكَّانَ ذَلِكَ مِنْ جَانِبِ القَائِمِينَ بِهَا أَوْ الدَّاعِينَ إِلَيْهَا مِنْ نَاحِيَةٍ أَوْ مِنْ جَانِبِ رَدُودِ الفِعْلِ الحُكُومِيَّةِ الرِّسْمِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى وَالَّتِي إِسْتَهْدَفَتْ تَحْقِيقَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ بِمَفَاهِيمِهَا الرِّسْمِيَّةِ . وَمَعَ تَعَدُّدِ الدَّعَوَاتِ لِلتَّغْيِيرِ وَالإِصْلَاحِ فِي مُعْظَمِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ ، فَإِنَّ هُنَاكَ حَالَاتٍ لُنُظُمٍ عَرَبِيَّةٍ ، تَوَاجَهَ ثَوْرَةٌ مَكْبُوتَةٌ عَبَّرَتْ عَنِ نَفْسِهَا بِاحْتِجَاجَاتٍ مَحْدُودَةٍ ، وَلَمْ تَأْخُذْ طَابِعَ الأَنْتِشَارِ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الدَّوَلَةِ ، وَسَيَتِمُّ تَسْلِيْطُ الضَّوْءِ عَلَى جَانِبٍ مِنْ تَدَاعِيَّاتِ هَذَا المَوْضُوعِ مِنْ خِلَالِ التَّنَطُّقِ وَبِاخْتِصَارٍ إِلَى التَّطْبِيقَاتِ العَمَلِيَّةِ الَّتِي حَقَّقَتْ نَتَائِجَ مَلْمُوسَةً فِي خَمْسِ دُولٍ عَرَبِيَّةٍ وَهِيَ : تُونِسَ وَمِصْرَ ، وَلِيبِيَا ، وَاليَمَنَ وَسُورِيَا .

١. **الجمهورية التونسية:** حَكَمَ الرِّيسُ زَيْنُ العَابِدِينَ بِنِ عَلِي تُونِسَ لِمَدَّةِ (٢٣) عَاماً وَرُوجَ لِمَا يُسَمَّى "بِالمَعْجَزَةِ التُّونِسِيَّةِ" مِنْ قَبْلِ شَخْصِيَّاتٍ عَالِمِيَّةٍ صَدِيقَةٌ لِلرِّيسِ التُّونِسِيِّ السَّابِقِ ، مِثْلَ الرِّيسِ الفَرَنْسِيِّ الأَسْبِقِ "جَاكْ شِيرَاك" وَرِّيسِ الحُكُومَةِ الأِيطَالِيَّةِ السَّابِقِ " بَرَلْسُكُونِي " وَعَدَدٍ مِنْ رَمُوزِ الِيمِينِ الفَرَنْسِيِّ فِي عَهْدِ الرِّيسِ الفَرَنْسِيِّ السَّابِقِ " نِيْقُولَا سَارْكَوْزِي " ، وَمِنْ صُنَاعِ القَرَارِ فِي بَرُوكْسَلِ وَوَأَشْنَطِنِ .

إِبْتَدَأَتْ الإِحْدَاثُ فِي تُونِسَ بِثَوْرَةٍ سَلْمِيَّةٍ غَيْرِ عَنِيفَةٍ بِتَصْعِيدِ وَتِيرَةِ المَظَاهِرَاتِ فِي كَافَةِ المَدَنِ التُّونِسِيَّةِ وَبَعْدَ أَرْبَعَةِ أَسَابِيْعٍ فَقَطْ مِنَ الاضْطِرَابَاتِ الأِجْتِمَاعِيَّةِ المَطْلَبِيَّةِ فِي عَدَدٍ مِنَ المَدَنِ وَالقُرَى فِي

المحافظات الداخلية التونسية ، والتي تشكو منذ أكثر من (٥٥) عاماً من ضعف الاستثمارات الاقتصادية الحكومية والخاصة المرصودة لها ، مقارنة بالمحافظات المُطلّة على البحر الأبيض المتوسط والتي يتركز فيها أكثر من ثلاثة أرباع سكان البلاد والأنشطة الاقتصادية<sup>(١)</sup>. وسرعان ما انهار نظام الحكم عقب فرار الرئيس زين العابدين بن علي بتاريخ ٢٠١١/١/١٤ نحو المملكة العربية السعودية .

٢. جمهورية مصر العربية: شهدت الساحة المصرية ، ومنذ عام ٢٠٠٤ تنامي حركات احتجاجية شتى ، أعتمد مُعظمها على الشباب ... ومع أن بداياتها كانت تقليدية على أيدي سياسيين كانت لهم تجاربهم في أحزاب وحركات سياسية ومنظمات مدنية تشكلت في الحركة المصرية من أجل التغيير "كفاية"، وكانت بداية جديدة في العمل العام في مصر ، اختلفت عن الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني في شكلها وطابعها واتجاهاتها . لقد برز نمط من الاحتجاج المُنظم على الأوضاع القائمة والعمل من أجل التغيير الديمقراطي من خلال البيانات والمطبوعات والمؤتمرات ثم عبر المظاهرات والوقفات الاجتماعية التي لجأت إليها حركة "كفاية"، ومنذ تأسيسها في نهاية ٢٠٠٤ تحت شعار "لا للتמיד... لا للتوريث" . ومع تراجع حركة " كفاية" في السنوات اللاحقة ، إلا أنها حققت نجاحاً تدريجياً عبر دورها في استثمار "الانترنت" وفي خلق شبكة إنظم إليها أعداد كبيرة من الشباب الذين وجدوا منها وسيلة فاعلة للتواصل وتأسيس عدد من الحركات الاحتجاجية والتي كان لها دور في الدعوة إلى مظاهرة ٢٥ يناير ٢٠١١ وانظم إليها شباب من مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية ، وفي ذلك اليوم الذي إنتهى بإستخدام القوة ضد المتظاهرين وتفريق أكثر من عشرين ألفاً اعتصموا في ميدان التحرير بوسط القاهرة<sup>(٢)</sup> . وبعد تدهور الأوضاع الأمنية واتساع دائرة الاحتجاجات الجماهيرية إستدعى الرئيس محمد حسني مبارك المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع وقال له ما نصه " يا حسين إما تحمي الشرعية ... وإما تشيل الشيلة"<sup>(٣)</sup>، أي إما تحمي النظام أو تتحمل المسؤولية ، وأثبتت تطورات الأحداث إدراك الرئيس مبارك بأن المشير طنطاوي إختار الخيار الثاني ، وعندئذ أقدم الرئيس محمد حسني مبارك بتاريخ ٢٠١١/٢/١١ على تسليم السلطة للمجلس العسكري الذي يترأسه المشير محمد حسين طنطاوي ، والذي استمر على رأس السلطة في مصر حتى انتخاب الرئيس محمد مرسي واستلامه الحكم بتاريخ ٢٠١٢ /٦ /٣٠ .

٣. ليبيا: على عكس تونس ومصر ، فإن الربيع العربي أدى إلى مجموعة النتائج الدموية المختلفة كلياً عن سابقتها في حالة ليبيا ، حيث يمكن القول إن غالبية الشعب الليبي من المسلمين الذين ينتمون إلى المذهب المالكي كما في تونس ، بإستثناء أقلية من "الامازيغيين " التابعين للمذهب الإباضي ، ولكن المجتمع لم يكن متماسكاً لوجود إنشقاقات وإختلافات قبلية وعشائرية ومناطقية على الرغم من قيام تحالفات قبلية على مر التاريخ خفتت من وطأة هذه الفروقات إلى حد ما .

(١). كمال بن يونس ، التهميش الشامل ، عوامل اندلاع الثورة ضد نظام بنعلي في تونس ، مجلة السياسة الدولية العدد(١٨٤) (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، نيسان "ابريل" ٢٠١١)، ص ٥٨ .

(٢). د. وحيد حامد ، نهاية الاهانة ، ثورة ٢٥ يناير ضد النظام السياسي الهش في مصر ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٨٤ (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، نيسان "يناير" ٢٠١١)، ص ٦٢ .

(٣) انظر نص الحوار الذي أجراه الصحفي محمد كريشان مع السيد محمد حسنين هيكل في برنامج مع هيكل الملف المصري الجزء الثالث لقناة الجزيرة الفضائية ، والمنشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) بتاريخ ٢٠١١/١/٤ وعلى الرابط :

وفي شباط "فبراير" ٢٠١١ ، كسر الليبيون في مدينة بنغازي حاجز الخوف ، ثم تبعهم أبناء بعض المدن الرئيسية الأخرى ، ولكن في المرحلة الأولى من الانتفاضة غاب عامل الإجماع والتوافق الوطني النسبي على إسقاط النظام ، وذلك لوجود عدد كبير من المجموعات القبلية الموالية والمؤيدة لنظام القذافي كقبائل : ورفلة وترهونة والاصابعة والصيعان ، فضلا عن قبيلة القذاذفة في العاصمة طرابلس ، ومدينة سرت وغيرها من المناطق الأخرى.

وكذلك ، على خلاف ظروف الثورة في تونس ومصر ، سرعان ما أصبحت الانتفاضة في ليبيا عنيفة ، وشرسة ، لقيام القذافي بتوزيع عناصر مُسلحة من الليبيين المؤيدين لنظامه يعملون وفقاً "للاستراتيجية ثورة مضادة" . ومع ذلك ، وبمرور الوقت ، حصلت إنقسامات داخل الجيش وتبعاً لذلك اندلعت اشتباكات ميدانية بين موالٍ للنظام ومعارضٍ له . ولكن تدخل قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) وبما وقرته للانتفاضة من مُستشارين وإمكانات لوجستية وفرصها حظرا جويًا أرسى التوازن بشكل حاسم وغيرً الواقع الميداني لصالح الثوار<sup>(٤)</sup> ، الأمر الذي أدى إلى الإطاحة بالنظام عقب مقتل رئيسه العقيد معمر القذافي في ٢٠ تشرين الأول "أكتوبر" ٢٠١١ . وأعقب ذلك استلم السلطة في ليبيا المجلس الوطني الانتقالي وترأسه وزير العدل السابق القاضي مصطفى عبد الجليل ، واستمر في الحكم حتى انتخاب المجلس الوطني العام الجديد حيث سلم السلطة لرئيسه المنتخب السيد محمد المقرئ منذ ١٠ / ٨ / ٢٠١٢ وحتى الوقت الحاضر .

٤ . الجمهورية اليمنية: أما في اليمن ، فقد بدأت أولى خطوات ثورة الشعب اليمني في الخامس عشر من شهر كانون الثاني "يناير" ٢٠١١ ، واستهدفت التغيير الشامل لنظام الحكم متأثرة بما جرى في كلٍ من تونس ومصر ، إذ بدأ ناشطون يمنيون الدعوة إلى الاعتصام والمسيرات الحاشدة للمطالبة برحيل النظام والتدبير بالفساد المستشري في البلاد وبسطوة أسرة الرئيس علي عبدالله صالح على مفاصل أساسية في أجهزة الأمن والاقتصاد فضلاً عن غلاء المعيشة وانسداد الأفق السياسي<sup>(٥)</sup> .

وبعد أشهر من المُماطلة ، وقع الرئيس اليمني علي عبدالله صالح إتفاق نقل السلطة في ٢٣ كانون الثاني "يناير" ٢٠١٢ ، وذلك إستناداً إلى ما عُرف بأسم المُبادرة الخليجية<sup>(٦)</sup> ، والذي يقضي بتسليم السلطة لنائب الرئيس ، السيد عبد ربه منصور هادي ، مُقابل حصوله وأولاده وأقربائه وجميع من عمل معه خلال (٣٣) عاماً من رئاسته ، على حصانة من الملاحقة القانونية أو القضائية . لذا أقرّ البرلمان اليمني مشروع قانون يمنح الرئيس السابق حصانة كاملة من الملاحقة بناء على الإتفاق الموقع ، وعلى الرغم من ردود فعل واسعة للشعب اليمني إعتراضاً على هذا القانون . وفي ٢١ شباط "فبراير" ٢٠١٢ ، أُجريت انتخابات فاز بها الرئيس عبد ربه منصور هادي وبنسبة (٩٩%) من أصوات الناخبين، كونه

(٤). خير الدين حسيب، الربيع العربي: نحو آلية تحليلية لأسباب النجاح والفشل، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٩٨ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان "ابريل" ٢٠١٢)، ص ١٢ .

(٥). د. حسن أبو طالب، التصدع الداخلي، مآزق مبادرات الرئيس في مواجهة الثورة اليمنية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٤ (القاهرة: مؤسسة الأهرام، نيسان "ابريل" ٢٠١١)، ص ٦٦ .

(٦). د. معتز سلامة ، دولة لا نظام ، هل يؤدي اتفاق نقل السلطة إلى استقرار اليمن ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٨٧ ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، كانون الأول "يناير" ٢٠١٢ ) ، ص ١١٢ .

المرشح التوافقي الوحيد للرئاسة اليمنية لمدة سنتين فقط، تليها انتخابات برلمانية، ثم الانتخابات الرئاسية الحرة<sup>(٧)</sup>.

٥. الجمهورية العربية السورية: تُشكل سوريا حالة إستثنائية لأسباب مختلفة ، إذ بدأت المظاهرات بالتشكل في سوريا بعد إن نجح الشعب التونسي والمصري في كسر حاجز الخوف وإسقاط أنظمتهم السياسية . وعلى الرغم من أن المظاهرات في سوريا بدأت سلمية في الفترة الأولى ، إلا إنها سرعان ما تحوّلت إلى مظاهرات عنيفة كرد فعل لإستراتيجيات القبضة الحديدية المستخدمة من قبل النظام السوري والجدير بالذكر أن الشعب السوري مُنقسم دينياً وطائفيًا وعرقياً ، ولم يُشارك مُعظم أبنائه في المظاهرات ، كأبناء مدينة دمشق وحلب في بادئ الأمر ، ولكن سرعان ما انتشرت المظاهرات لتعم غالبية المدن السورية في المراحل اللاحقة .

وعلى الرغم من وجود إنشقاقات عسكرية وبخاصة عقب تشكيل الجيش السوري الحر ، إلا أن المؤسسة العسكرية بقيت مخلصه للنظام إلى حد ما ، ولم يتمكن أيٌّ من الطرفين من حسم المعركة لصالحه في سوريا ، ولكن يبدو أن ميزان القوى لا يزال لصالح نظام الرئيس بشار الأسد . ومع حالة إنقسام إطراف المعارضة السورية والمداخلات الدولية بين مؤيد لسوريا كروسيا والصين وإيران، وبين مُعارض لها كالولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي وتركيا والدول العربية ، حيث فُرضت عليها العقوبات الاقتصادية من قبل الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي ثم من قبل الجامعة العربية ، كما قطعت الأخيرة في ٢٧ تشرين الثاني "نوفمبر" ٢٠١١ عملياً جميع العلاقات التجارية السورية مع البلدان العربية<sup>(٨)</sup> ، وسرعان ما تحولت الأحداث نحو التصادم العسكري بين قوى المعارضة ممثلة بالجيش السوري الحر والسلطة الرسمية التي استخدمت الجيش السوري النظامي ، ولا تزال مستمرة ، وتسير الأحداث نحو منعطف حرج يصعب التكهن بنتائج اللاحقة في المدى المنظور .

## ثانياً. أسباب حدوث ثورات الربيع العربي:

١. الأسباب الداخلية : تتباين أسباب هذه الظاهرة بين دولة عربية وأخرى ، إلا أنها تشترك في بعض المُبررات ، والتي يُمكن إيجازها بالآتي :

أ. الأسباب السياسية : يُلاحظ سيطرة خمسة أشخاص فقط مع أفراد عوائلهم وأحزابهم السياسية والتي طبقت عملياً فكرة (الحزب الواحد) لأحكام سيطرتها على قمة السلطة وبصورة متواصلة ، إذ حكم الرئيس معمر القذافي ليبيا لمدة (٤٢) سنة . وحكم الرئيس علي عبدالله صالح اليمن لمدة (٣٣) سنة ، وحكم الرئيس محمد حسني مبارك مصر لمدة (٣٠) سنة ، وحكم الرئيس زين العابدين بن علي تونس لمدة (٢٤) سنة . ونتج عن هذه الظاهرة تجاوز مُعدل أعمار الرؤساء الأربعة حاجز الـ (٧٠) سنة، باستثناء الرئيس السوري بشار حافظ الأسد والذي يبلغ عمره (٤٨) سنة وتولى الحكم خلفاً لوالده في عام ٢٠٠٠ ( انظر الجدول - ١). الى جانب شيوع فكرة التوريث وفقدان الشرعية وغياب مبادئ العدالة الاجتماعية، وانعدام خطوات الإصلاح السياسي والتضييق على الحريات العامة وغير ذلك الكثير .

(٧). خير الدين حسيب، الربيع العربي: نحو آلية تحليلية لأسباب النجاح والفشل، مصدر سابق، ص ١١.

(٨). خير الدين حسيب، الربيع العربي: نحو قراءة تحليلية لأسباب النجاح والفشل، مصدر سابق، ص ١٧.

ويتجلى هذا التحول في شتى أرجاء المنطقة ، فالنظم القوية الوطيدة والتي كانت تُوصف في العادة بأنها تُمثل معسكر الاعتدال في الشرق الأوسط وحلفاء الولايات المتحدة الأميركية وركائز الاستقرار الإقليمي ، إنقلب وصفها فجأة وبانت تُنعت بالدكتاتوريات القمعية التي تحولت بمرور الزمن إلى نظم يورث الأبُ السلطة لأبنائه ، وهذا ما أكسب هذه النظم تسمية " الأنظمة الجملوكية " وهي مُفردة تجمع بين كلمتي الجمهورية والملكية (٩) ، وقادت الاضطرابات في الساحة العربية إلى أن ممثلي بعضاً من هذه النظم بسبب سوء إدارتهم لبلدانهم غادروا المشهد السياسي ، فيما لا يزال القسم الآخر متمسكاً بالسلطة رغم إستمرار الاضطرابات السياسية في بلدانهم .

#### (الجدول - ١)

يتضمن معلومات عن رؤساء الدول العربية الخمس

الرئيس	الدولة	المواليد	العمر	مدة الحكم	المؤهل العلمي
محمد حسني مبارك	مصر	١٩٢٨	٨٣ سنة	٣٠ سنة	الكلية العسكرية
زين العابدين بن علي	تونس	١٩٣٦	٧٥ سنة	٢٤ سنة	الكلية العسكرية
معمر القذافي	ليبيا	١٩٤٢	٦٩ سنة	٤٢ سنة	الكلية العسكرية
علي عبدالله صالح	اليمن	١٩٤٢	٦٩ سنة	٣٣ سنة	عسكري مطوع
بشار حافظ الأسد	سوريا	١٩٦٥	٤٨ سنة	١٣ سنة	الكلية الطبية

المصدر :

الموسوعة الحرة في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط: [www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)

ب. المبررات الاقتصادية: يبلغ مجموع تعداد السكان في الدول الخمس (١٣٨) مليون نسمة ( انظر الجدول - ٢ ) في حين لا يتجاوز مجموع الناتج المحلي الإجمالي (GDP) للدول المذكورة (٣٧٥) مليار دولار في السنة ، ويظهر مدى تواضع هذا الرقم عند مُقارنته مع الناتج المحلي الإجمالي لتركيا على سبيل المثال والبالغ (٦١٢) مليار دولار أميركي في السنة (أي نصف الناتج المحلي الإجمالي لدولة تركيا يُعادل إجمالي الناتج المحلي للدول العربية الخمس )، كما إنَّ غالبية السكان هم من الشباب وانتشار ظاهرة البطالة واتساع حجم الفقراء وتقشي الفساد الإداري، وتباين الدور المُسند للدولة في قيادة القطاعات الاقتصادية وخضوع البرامج الاقتصادية لتوجهات صندوق النقد الدولي ، ولاسيما في تونس ومصر واليمن وما أعقبها من نتائج لا تصب في مصلحة شعوب الدول المذكورة .

#### (الجدول - ٢)

عدد السكان والناتج المحلي الإجمالي للدول العربية الخمس

مقارنة مع تركيا لعام ٢٠٠٩

الدولة	السكان (مليون نسمة )	الناتج القومي (مليار دولار )
--------	----------------------	------------------------------

(٩) مايكل ميلشتاين ، شرق أوسط قديم جديد: التطورات الجارية وانعكاساتها على "إسرائيل" ، ترجمة مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ٥.



١٨٨	٧٨	مصر
٦٣	٧	ليبيا
٤٣	١٠	تونس
٢٨	٢٣	اليمن
٥٣	٢٠	سوريا
٣٧٥	١٣٨	المجموع
٦١٢	٧٢	تركيا

المصدر :

— الإحصاءات عن تركيا نقلا عن الموقع الرسمي للحكومة الأميركية في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، وعلى الرابط [www.state.gov](http://www.state.gov)  
 — الإحصاءات عن الدول العربية نقلا عن : جامعة الدول العربية وآخرون ،التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، أبوظبي، ٢٠١١، ص٢٦٢ و٢٨٦ .

ج. الدوافع الاجتماعية : تشترك غالبية الدول العربية ، وبخاصة الدول الأربع والتي حصلت بها المظاهرات الكبرى بسيطرة العقلية العسكرية على قمة السلطة السياسية، ويتضح ذلك جليا في رؤساء كل من : مصر وتونس وليبيا واليمن ،كون رؤسائها كلهم من خريجي الكليات العسكرية بإستثناء الرئيس السوري خريج كلية الطب مع انه مُنحَ أيضاً رتبة عسكرية رفيعة ، وقد نتج عن ذلك تبلور قناعة لدى هرم السلطة بحتمية إخضاع الشعب بالقوة العسكرية من وجهة نظرهم مما أدى إلى غياب العدالة الاجتماعية وفساد جهاز القضاء وكبت للحريات ومحاربة الرأي الآخر.  
 ٢. الأسباب الخارجية : تعرضت الدول العربية في السنوات الأخيرة ، لجملة من الضغوط الدولية المنظمة ،ومع إختلاف ميادين تحركها ،وتباين أنماط عرضها ،فإنها إستهدفت في مجملها الضغط لتغيير أنماط الأنظمة السياسية والاجتماعية للدول العربية ويمكن إيجاز أهمها بالآتي :

أ. المشاريع السياسية : أطلقت نحو المنطقة العربية العديد من المشاريع السياسية الأميركية والأوروبية ،والتي إستهدفت في ظاهرها الإصلاح السياسي والاقتصادي وفي مُقدمتها مبادرة مشروع الشراكة الأميركية مع دول الشرق الأوسط والتي أعلنها وزير الخارجية الأميركي الأسبق "كولن باول" في كانون الاول "يناير" ٢٠٠٢ ،وقد وصّف مبادرته بكونها تُمثل جسراً لردم الهوة التي تعانيتها دول المنطقة من خلال إستخدام الطاقة والأفكار والأموال لتحسين الحياة اليومية لشعوب منطقة الشرق الأوسط العربي ،وقد حُصص لهذه المبادرة مبلغ قدره (٢٩) مليون دولار أميركي على أمل أن تنم زيادته لاحقاً ليصل إلى مليار دولار أميركي<sup>(١٠)</sup> .

واستندت هذه المبادرة طبقاً لما أعلنه " كولن باول" إلى ثلاث ركائز : الأولى الإعتماد على القطاعين العام والخاص لسد فجوات الوظائف بإصلاح إقتصادي وإستثمار للأعمال وتنمية القطاع

(١٠). ماجد كيالي ، مشروع الشرق الأوسط الكبير ..دلالاته وأشكاله ،ط١( أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٧)،ص٩.

الخاص في دول المنطقة والثانية ، مشاركة الولايات المتحدة الأميركية مع قادة المجتمع لسد فجوة الحرية بمشاريع لتقوية المجتمع المدني والثالثة ، إشراك الولايات المتحدة الأميركية مع المرّبين لسد فجوة المعرفة بمدارس أفضل ومزيد من الفرص للتعليم العالي لدول منطقة الشرق الأوسط (١١).

وفي تشرين الأول " أكتوبر " ٢٠٠٣ أعلن الرئيس الأميركي الأسبق "جورج بوش الابن" مبادرة **الشراكة مع دول الشرق الأوسط**، واعتُبرت في حينها الإطار المتقدم والرئيس للإدارة الأميركية للعمل الدبلوماسي في مجال تشجيع التحوّل الديمقراطي في منطقة الشرق الأوسط . وقد خصّصت الإدارة الأميركية لهذه المبادرة ميزانية قيمتها (٢٩٣) مليون دولار أميركي ولمدة أربع سنوات . وفي شباط "فبراير" ٢٠٠٤ أعلنت الولايات المتحدة الأميركية مشروعاً آخر أطلقت عليه **مشروع الشرق الأوسط الكبير** ، وتزامن معه مشروع **المشروع الألماني الفرنسي المشترك** والذي نشر في آذار " مارس " ٢٠٠٤ (١٢).

ويبدو من خلال طرح هذه المشاريع السياسية ، تبلور فناعة لدى النخب السياسية في الدول المتقدمة صناعياً في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية قوامها : بأن المنطقة العربية تعيش حالة من الجمود السياسي ، وإنها مسؤولة عن إنتشار "الإرهاب" وزيادة درجة التهديد الذي تتعرض له البلدان الأوروبية والولايات المتحدة الأميركية ، وإن ترك هذه الحالة من الجمود السياسي في البلدان العربية من شأنها أن تزيد من التهديدات والمخاطر التي يتعرض لها الأمن القومي الأوروبي والأميركي على حدٍ سواء ، وإن الدول العربية ليست جاهزة أو مؤهلة لأن تقوم بما عليها من واجبات الإصلاح السياسي والاقتصادي ، إلا من خلال عملية دفع خارجي.

ب. التدخل العسكري الأميركي: طبقت الولايات المتحدة الأميركية بعد أحداث ١١ أيلول "سبتمبر" ٢٠٠١ إستراتيجية تقوم على " الحرب الأستباقية " واستهدفت تحقيق هدفين :

**الأول، كسب الحرب على "الإرهاب"**، بمنازلة الإرهابيين في عقر دارهم وملاحقتهم وقطع مصادر تمويلهم.

**الثاني ، السعي إلى بسط الديمقراطية** ومحاولة تغيير البيئة السياسية للمنطقة عبر الشراكة مع حكوماتها أو بتشجيعها أو بالضغط عليها أو حتى بأستخدام القوة العسكرية ضد الحكومات لتبني إصلاحات شاملة بهدف تغيير البيئة المنتجة للإرهاب من وجهة نظر الغرب باعتبار أن ما حدث لأميركا هو نتاج بيانات قمعية محرومة من نور الديمقراطية ، فقد أعلنت إدارة "بوش الابن" إن نشر الديمقراطية هي مهمتها الأخلاقية لهذا العصر ، وحققت هذه الإستراتيجية عدة نتائج أهمها : إنها وحدت العالم في الحرب على الإرهاب ، وزوال حكم طالبان من أفغانستان عام ٢٠٠١ ، وإحتلال العراق عام ٢٠٠٣ ، وإشغال المنطقة العربية بجدلّية الإصلاحات الديمقراطية . كما وفرت ظاهرة

(١١). خير الدين حسيب، مصير الأمة العربية في ميزان العراق، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩٩، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الثاني "يناير" ٢٠٠٤)، ص ١٠.

(١٢). خضير عباس الندوي، تأثير العامل النفطي في السياسات الأميركية إزاء منطقة الشرق الأوسط مجلة قضايا سياسية ، العدد ٢٥ لسنة ٢٠١١ (بغداد: كلية العلوم السياسية بجامعة النهرين، ٢٠١١)، ص ١٩٢.

انتشار الحرية الاقتصادية عبر تعميم العولمة الاقتصادية ، والتطور التكنولوجي الخلاق والذي أشاع استخدام المحطات التلفزيونية الفضائية وأجهزة الهاتف النقال ومواقع التواصل الاجتماعي المجانية في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت) وغيرها فرصة ذهبية لانتشار بعض من القيم والمفاهيم الغربية .

ج. إستراتيجية الفوضى الخلاقة ( Creation Distraction ) : يُشير أحد الآراء حول مستقبل الاقتصاد العالمي إلى أهمية إعادة التفكير في المستقبل بطريقة جذرية ويستند بعض أنصار ذلك الرأي إلى أفكار الاقتصادي النمساوي " جوزيف شومبيتر" <sup>(١٣)</sup>، صاحب مفهوم "التدمير الخلاق" وتؤكد هذه النظرية أساساً أن السوق هو أفضل حَكَم على الأعمال المالية والتجارية ، ومن ثم يتعين على الحكومة ألا تمنح الدعم المالي للبنوك والمؤسسات المالية التي غامرت من أجل أرباحها وأخفقت جراء ذلك . ويسري هذا المبدأ على الصناعات الضخمة مثل صناعة السيارات الأميركية التي نمت بوتيرة مُتسارعة جداً إلى الحد الذي جعلها غير قادرة على التكيف مع التغيرات الطارئة على الطلب الاستهلاكي وغير قادرة على الابتكار <sup>(١٤)</sup>.

وقد أُنشِئَ صنّاع القرار في الولايات المتحدة الأميركية هذه الفكرة ، وأعادوا صياغتها في معهد "أميركان إنتربرايز" والذي يُعد قلعة المحافظين الجدد والمُهتم بصياغة المشروعات السياسية والاقتصادية للشرق الأوسط . وتتلخص رؤيته بأعداد إستراتيجية كاملة للمنطقة العربية تهدف إلى إجراء حملة طويلة من الهندسة الاجتماعية تُفرض بالقوة العسكرية ، عبر فكرة " التدمير البناء" باعتبار إن الوقت قد حان لإعادة صياغة المنطقة العربية ، ليس بتغيير النظم فقط بل والجغرافية السياسية ، وذلك إنطلاقاً من رؤية خاصة تقود إلى تصميم جديد لبناء مُختلف سياسياً واقتصادياً. وتستند هذه الرؤية إلى التراث الاستشراقي خصوصاً المستمد من أفكار كل من "برنارد لويس وفؤاد عجمي" <sup>(١٥)</sup>، والذي لا يستطيع أن يرى مجموعة دول الوطن العربي

(١٣). جوزيف شومبيتر (١٨٨٣-١٩٥٠) اقتصادي وعالم اجتماع أميركي من أصل نمساوي ، اشتهر بنظرياته حول التنمية والدورات الاقتصادية ، وحاول تأسيس نظرية التحليل الحركي (الديناميكي) في الميدان الاقتصادي للتفاصيل انظر :

الموسوعة العربية في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، وعلى الرابط: [www.arab-ency.com](http://www.arab-ency.com)  
(١٤). كريستيان هندرسون ، أزمة الركود الاقتصادي العالمي ، مجلة أفاق المستقبل ، العدد ٤ السنة الأولى

( أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠١٠)، ص ٩١ .

(١٥). برنارد لويس : ولد في لندن عام ١٩١٦، وهو مُستشرق بريطاني الأصل ، يهودي الديانة ، صهيوني الانتماء أميركي الجنسية ، متخصص بالتاريخ الإسلامي لدول الشرق الأوسط ، ألف عشرين كتاباً ضمن تخصصه ، وعرف بكونه من أشد مناصري المحافظون الجدد ، ولديه مشروع لتفتيت دول العالم الإسلامي من باكستان إلى المغرب على أساس عرقي وطائفي . أما فؤاد عجمي فهو من مواليد لبنان عام ١٩٤٥ ، من أصل فارسي ، أميركي الجنسية . يعمل أستاذ بجامعة هوبكنز وهو من أشد الأصوات التي ساندت احتلال العراق عام ٢٠٠٣ ، لديه عدة مؤلفات عن تاريخ العرب المعاصر ، وهو من مؤيدي أفكار برنارد لويس ، ووفرت أبحاث فؤاد عجمي ، رؤية شاملة وخطوطاً توجيهية لإستراتيجية الفوضى البناء، للتفاصيل أنظر سلامة كيله ، إستراتيجية الفوضى البناء ، مجلة حوار العرب ، العدد ١٢ (بيروت : مؤسسة الفكر العربي ، تشرين الثاني "نوفمبر" ٢٠٠٥)، ص ٨٥، وكذلك: الموسوعة الحرة ، في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط: [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)

إلا بكونه تجمعاً لأقليات دينية وعرقية عاجزة على العيش سوية (وفقاً لهذا التراث) مما يتطلب إعادة تشكيل كل دين وكل طائفة وكل أثنية في تشكيل سياسي خاص ، حسب كل دولة عربية قائمة ، وهنا يتحول التنوع إلى كارثة وتكون الديمقراطية هي مُنتج "التدمير الخلاق" (١٦).

وينسجم هذا التوجه مع ما ذكرته وزيرة الخارجية الأميركية " كونداليزا رايز" في عهد الرئيس السابق "جورج بوش الابن" ، في لقائها في مدينة القاهرة بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٥ ، فقد إعترفت ولأول مرة أمام جمع من السياسيين والباحثين العرب والأجانب " بأن سياسة الولايات المتحدة الأميركية كانت وعلى إمتداد ستة عقود متتالية تبحث عن الاستقرار مقابل التضحية بالديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط فلم تظفر بأيٍّ منهما" (١٧).

يتضح مما تقدم ، بأن هناك توجهات لدى الغرب ، وبخاصة لدى الولايات المتحدة الأميركية نحو التدخل المباشر ، وبمختلف الوسائل بما فيها القوة العسكرية لتغيير الأنظمة السياسية بالوطن العربي ، بذريعة تطبيق التجارب الديمقراطية والإصلاح السياسي والاقتصادي .

## المبحث الثاني

### لمحة عن تطورات التاريخ المصري

مما دفع بالعودة لنتبع لمحات من تأريخ الشخصية المصرية تلك الخصوصية التي تتفرد بها التجربة المصرية ، وبخاصة في الميادين السياسية والاجتماعية والجغرافية والدينية والاقتصادية والتي أفرزت نمطاً متفرداً (Unique) في العلاقة بين الشعب والسلطة المركزية المصرية وعلى مدار سنوات طويلة جدا من التاريخ المصري .

تاريخياً ، ظهرت في مصر وادي الرافدين دول بنت حضارات عريقة في التأريخ القديم . وتميزت مصر بكونها من الدول الرائدة بالمعنى السياسي المنظم التي ظهرت على مسرح العالم القديم كإمبراطورية حققت لنفسها نطاقاً مُمتداً من السيطرة والنفوذ وصل بسرعة شمالاً إلى سوريا وإلى مشارف النهرين ، ووصل غرباً إلى برقة وجنوباً حتى أثيوبيا . غير أنها بعد قرون من الازدهار أخذت تذبذب وتتحطم تحت طرقات الغزو الفارسي والأشوري بل والليبي والنوبي ، إلى أن كانت الضربة القاضية على يد الاسكندر المقدوني عام (٢٣٢ ق.م) ، حين تحولت مصر إلى ولاية إغريقية ، فمُنذ ذلك التاريخ فقدت إستقلالها بلا إنقطاع تقريباً ، أي إن مصر فقدت إستقلالها نهائياً قبل الميلاد بقرون حتى لقد عدّ البعض نحو (٤٠) أمة سيطرت عليها في تاريخها كله وحتى قال عنها البعض "هي لمن غلب" (١٨).

ولم يَطل الحُكم الروماني ، فقد فتح العرب مصرَ عام (٦٢٩م) بقيادة عمرو بن العاص واستولوا عليها عام (٦٤١م) وأصبحت ولاية إسلامية إبان حكم الخلفاء الراشدين وأعتنق غالبية سُكانها الدين الإسلامي ،

(١٦). سلامة كيله ، إستراتيجية الفوضى البناء مصدر سابق، ص ٨٥.

(١٧). رفيق عبدالسلام ، الولايات المتحدة الأميركية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة ، ط ١ ( الدوحة / قطر : مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠٠٨ ) ، ص ٤٦ .

(١٨). د. جمال حمدان ، شخصية مصر ، (القاهرة : مكتبة الأسرة ، ١٩٩٥) ، ص ٨٨.

وأخذت اللغة العربية تحل تدريجياً محل اللغتين اليونانية والقبطية، وإستمرت السنوات تجري طوال فترة حكم الخلفاء الراشدين ، ثم ظهرت الدولة الأموية واتخذت من مدينة دمشق عاصمة للخلافة الإسلامية عام (٤٠هـ / ٦٦١م) حتى عام (١٣٢هـ / ٧٥٠م)، وتولى الخلافة في تلك الحقبة (١٢) خليفة ، ويناظرها في ولاية مصر (٢٥) والياً في عهد الدولة الأموية وحدها .

وتولى بنو العباس مقاليد الخلافة الإسلامية ، واتخذوا من مدينة بغداد عاصمة لهم لفترة طويلة جداً إمتدت من (١٣٢ - ٧٥٠هـ إلى ٦٥٦م - ١٢٥٨م) ومّرت بمراحل كثيرة ومُتغيرة ،وتولى على مصر في عهد الدولة العباسية (٩٦) والياً<sup>(١٩)</sup> . وبإضافة مدة حُكم المماليك الذين حكموا مصر تحت راية الدولة العباسية ، يصبح عدد الولاة الذين حكموا مصر نحو (١٥١) والياً في عهد الدولة العباسية .

وبعد ذلك فتح العثمانيون مصر بقيادة السلطان سليم الاول عام (١٥١٧م)، وصارت ولاية عثمانية لمدة (٣٩٧) سنة حتى احتلالها من قبل بريطانيا عام ١٨٨٢، ثم إعلانها الحماية عليها عام ١٩١٤. وأصبحت مصر سلطنة عام ١٩١٤، فملكة وراثية ١٩٢٢ ثم قامت ثورة تموز "يوليه" عام ١٩٥٣ بقيادة جمال عبد الناصر، فقضت على الملكية وأعلنت الجمهورية عام ١٩٥٣<sup>(٢٠)</sup> وحتى الوقت الحاضر.

وباستخدام لغة الأرقام، يمكن إيجاز تأريخ مصر على مدى (٥١١٢) سنة — استناداً لموسوعة حكام مصر —<sup>(٢١)</sup> ، وكما يأتي: أستمر حكم الفراعنة لمصر منذ عام ( ٣١٠٠ ق.م — ٢٣٢ ق.م) أي نحو ( ٢٨٦٨ ) سنة حكم مصر خلالها (٣٠) أسرة فرعونية. ومُنذ سقوط الفراعنة على يد الاسكندر المقدوني عام (٢٣٢ ق.م)، وحتى قيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢، أي على مدى (٢١٨٥) سنة أضحت مصر ولاية تابعة لدول أخرى وتوالى على حُكمها (٥٠٣) حاكماً جميعهم غير مصريين ( انظر الجدول رقم -٣).

وتعكس هذه المعطيات الإحصائية، حقائق تاريخية مذهلة قوامها إن مصر لم يحكمها زعيم مصري منذ عهد الفراعنة وحتى جمال عبد الناصر، ومع ذلك أجّل احترام الشعب المصري حُكامه وإستمرت الدولة المصرية مُستقرة نسبياً.

والواقع أن مصر لم تسبق العالم كدولة سياسية فقط ، وإنما هي أطول دولة حافظت على وحدتها القومية عبر التاريخ ، فلم يحدث خلال (٥٠٠٠) سنة من تاريخها المديد أن انفراط لعقد وحدتها وتدهورت إلى انفصاليات إقليمية إلا في حالات نادرة شاذة للغاية أغلبها مفروض من قوى أجنبية دخيلة كغزو الهكسوس حين انفردوا بالدلتا وظل الصعيد معقل الدولة الوطنية المصرية المُستقلة وكعهد الانحلال والإقطاع في الدولة الوسطى وأخيراً كعهد الإقطاع المملوكي ، بل القاعدة أنه حتى في ظل الاستعمار الأجنبي لم تفقد مصر وحدتها ، فلم يحدث أن تقاسمها أكثر من مُستعمر في أي فترة أو خضعت لأكثر من قوة في وقت واحد وذلك بعكس ما عَرَف الشام والعراق ومرات ومرات في تاريخهما<sup>(٢٢)</sup> .

### (الجدول -٣)

(١٩). د. ميلاد حنا، الأعمدة السبعة للشخصية المصرية، ط٣، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٣)، ص، ٩٤.

(٢٠). حسين سعيد وآخرون ، الموسوعة الثقافية ، (القاهرة : مطابع دار الهلال ، ١٩٧٤)، ص، ٩٢٤.

(٢١). د. ناصر الأنصاري ، موسوعة حكام مصر ، ط٥، (القاهرة : طبع دار الشروق ، ١٩٩٤)، ص، ٢٢ وما بعدها .

(٢٢). د. جمال حمدان، شخصية مصر ، مصدر سابق ، ص، ٣٨.

يبين التسلسل التاريخي لمصر منذ أول أسرة فرعونية وحتى الوقت الحاضر

الجهة الحاكمة	تاريخ الحكم	عدد سنوات الحكم	عدد الحكام (الولاية)	الملاحظات
الحكم الفرعوني	٣١٠٠ ق.م - ٢٣٢ ق.	٢٨٦٨	٣٠	أسرة فرعونية
الاسكندر والبطالمة	٢٣٢ ق.م - ٣٠ ق.م	٣٠٢	١٥	
الرومان	٣٠ ق.م - ٣٢٣ م	٢٩٣	٨٦	
البيزنطيون	٣٣٢ م - ٦٤٠ م	٣٠٨	٧٩	
الخلفاء الراشدين	٦٤١ م - ٦٥٨ م	١٧	٦	
الدولة الأموية	٦٦١ م - ٧٥٠ م	٨٩	٢٥	
الدولة العباسية	٧٥٠ م - ١٢٥٨ م	٥٠٨	٩٦	
دولة المماليك	١٢٥٨ - ١٥١٧ م	٢٥٩	٥٥	ضمن راية الدولة العباسية
الدولة العثمانية	١٥١٧ م - ١٩١٤ م	٣٩٧	١٣٦	
النظام الملكي	١٩١٤ م - ١٩٥٢ م	٣٨	٥	من أحفاد محمد علي باشا
النظام الجمهوري	١٩٥٣ م - ٢٠١٢	٥٩	٤	

المصدر:

الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على د. ناصر الأنصاري ، موسوعة حكام مصر ، ط ٥ ، (القاهرة : طبع دار الشروق ، ١٩٦٤)، ص ٢٢ وما بعدها .

أما من الناحية الجغرافية، فليس سهلاً أن يتركز الحديث عن الشخصية المصرية في معادلة موجزة، لاسيما إذا كانت غنية خصبة كشخصية مصر. ولكن بعض الباحثين كثيراً ما ردد أن مصر "أرض المتناقضات Land of paradox" ربما تحت تأثير التباين الشديد بين الفروق الاجتماعية الصارخة من ناحية، أو من ناحية أخرى بين خلود الآثار القديمة وتقاها المساكين والقرى، أو بين الوادي والصحراء حيث يتجاوران جنباً إلى جنب. ومصر بطريقة ما تكاد تنتمي إلى كل مكان دون أن تكون هناك تماماً، فهي بالجغرافيا تقع في أفريقيا، ولكنها تمت أيضاً إلى آسيا بالتاريخ. وهي متوسطة دون مدارية بعروضها ، ولكنها موسمية بمياهها وأصولها ، وهي وان كانت أصلاً موسمية في مصدرها فقد أصبحت موسمية دائمة أخيراً على ما في ذلك من تناقض .<sup>(٢٣)</sup>

**ومن الناحية الدينية ، فكما هو معروف - دينياً وتاريخياً - أن النبي إسماعيل هو أبو العرب العدنانيين ، ولكننا نعرف أيضاً إنه أبن النبي إبراهيم العراقي من هاجر المصرية . وإذا كان لهذا أي معنى أنثربولوجي ، فهل يمكن أن يكون - أليس كذلك ؟ - إلا شيئاً واحداً، وهو أن العرب أصلاً أنصاف عراقيين إنصاف مصريين. وقد يبدو هذا الكلام للوهلة الأولى تخريجاً ثورياً، ولكنه منطقي للغاية<sup>(٢٤)</sup> . وقد أدى ذلك التاريخ الطويل إلى إن مصر قد غيرت لغتها وديانتها ثلاث مرات عبر التاريخ المدون، وكما يأتي:**

- **المرحلة الأولى، والتي استندت على أساطير قداماء المصريين والتي جعلت الحياة بعد الموت على نمط العالم الأرضي، ويستعد لذلك بالطعام وبمتاع هذا العالم، ويعمل على أن يحفظ الجسد من العطب**

(٢٣). د. جمال حمدان ، المصدر السابق، ص، ٨.

(٢٤). د. جمال حمدان ، المصدر السابق ، ص، ٢١١. وبهذا الشأن تؤكد هذه الحقيقة العديد من المصادر التاريخية والدينية مما أفتح د. جمال حمدان بنيتها في كتابه "شخصية مصر" ، ومن هذه المصادر ما ذكره بن كثير القرشي الدمشقي في كتابه الموسوم ،قصص الأنبياء ، ط٣، (بيروت : دار مكتبة الهلال ، ١٩٨٨)، ص١٤٠.

بالتحنيط. وكونوا المؤسسة الدينية من كهنة الإله أمون أو سواه لكي تكرر أسطورة أن "فرعون" هو ممثل الإله على الأرض. ومن خلال ذلك تكونت حضارة هائلة امتدت من الملك "ميناء" عام (٣١٠٠ ق م) إلى أن دخل الاسكندر المقدوني مصر عام (٢٣٢ ق م) وكانت لغة المصريين القدماء هي اللغة المصرية القديمة.

- **المرحلة الثانية**، وابتدأت مع دخول الاسكندر المقدوني مصر وفي عهده إرتبطت مصر باليونان ثم تحول ارتباطها إلى الرومان ، وكانت اللغة الرومانية قد فرضت نفسها ، وهكذا تحول المصريون تدريجياً إلى اللغة القبطية بان كتبوا اللغة المصرية بحروف يونانية فبدأ بذلك العصر القبطي والذي يتسم بتغيير الدين إلى المسيحية وتغيير اللغة إلى اللغة القبطية .

- **المرحلة الثالثة** ، وتوجت بدخول العرب إلى مصر في القرن السابع الميلادي وعندئذ أعتنق غالبية المصريين الإسلام وتحولوا إلى اللغة العربية، واستمرت مصر بأغلبية إسلامية وأقلية قبطية مسيحية ولكن بشعب واحد له نفس التركيبة الانثروبولوجية ونفس مقاسات الجُمجمة ونفس الثقافة والحضارة وذات اللغة واللهجة (٢٥).

أما بخصوص **التقاليد والقيم الاجتماعية**، نجد تاريخياً، أن نصوص الأخلاق في مصر القديمة تلح دائماً على كلمة ((الصمت)) كفضيلة أساسية تتطلبها حياة الفلاح الفقير، وهي كلمة يمكن ترجمتها "بالهدوء، السلبية، السكون، المذلة، والانكسار"، ولقد أسهب المؤرخون العرب في سرد هذه الخصائص بما لا يدع مجالاً للشك في جديتها. فكانت العرب تقول بأسلوب العصر ((قال العقل أنا لاحق بالشمم فقالت له الفتنة أنا معك، وقال الشقاء أنا لاحق بالبادية فقالت له الصحة أنا معك، وقال الخصب أنا لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك)). والمقريزي يذكر من بين هذه الصفات التي تغلب على أخلاقهم ((الدعة والجبن وسرعة الخوف والنميمة والسعي إلى السلطان))، ويقول لهم خبرة بالكيد والمكر وفيهم بالفطرة قوة

حتى صاروا مضرب المثل بين الأمم، وقد كان "نابليون" يكرر دائماً إنه لو كانت كل جيوشه كالمصريين لملك العالم ، بمعنى إنهم يفعلون بما يؤمرون (٢٦).

وفي مصر الولاء للدولة ، والأمان في العمل – أي عمل – في حضن الحكومة ومنذ عهد الفراعنة تسيطر الدولة على أنشطة كثيرة حتى ظهر المثل الشعبي المصري الذي يقول " إن فاتك الميري أتمرغ في ترابه" (أي إذا تجاوزتك فرصة العمل في المؤسسات الحكومية لا تقطع الأمل)، إلا أن ذلك لا يمنع من تثبيت حقيقة اجتماعية وتاريخية تشير إلى " أن داخل كل مصري فرعوناً صغيراً أو كبيراً بظهور في الوقت المناسب ، قد يكون متقمصاً داخل بعض الوزراء أو المديرين ، وكثيراً ما يظهر متجسداً في شخصية بعض صغار الموظفين ، أو الضباط ، أو العسكر ، والذين يشعرون أنهم يعملون في "بلاط فرعون" ومن حقهم أن " يتقنعوا" على أصحاب المصالح من عامة الشعب والواقفين في انتظار مواقفهم أو إمضاءاتهم ، ولعل هذا هو أحد أسباب رسوخ مفاهيم البيروقراطية في مصر ، من الخفير إلى الوزير (٢٧).

(٢٥). د. ميلاد حنا، الأعمدة السبعة للشخصية المصرية، ط٣، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٣)، ص، ٢٣.

(٢٦). د. جمال حمدان ، مصدر سابق، ص، ٥٢.

(٢٧). د. ميلاد حنا، الأعمدة السبعة للشخصية المصرية، مصدر سابق، ص، ٥٩ و ١٤٧.

في ضوء ما تقدم ، فقد شكلت هذه المعطيات وغيرها الكثير ، بنقاط قوتها ( Strengths points ) وعناصر ضعفها ( Weakness points ) إستلهاماً ودافعاً قوياً جداً لجموع الشعب المصري التي اندفعت للشوارع والميادين العامة للتعبير عن مطالباتها بإسقاط النظام لتحقيق جانباً من تطلعاتها وفي كافة الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وتأتي ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ، لتعكس تطور سياسي وإجتماعي فريد من نوعه في التاريخ المصري كأول ثورة جماهيرية في تاريخ مصر منذ نحو (٥٠٠٠) سنة .

## المبحث الثالث

### الآثار الاقتصادية لثورة ٢٥ يناير كانون الثاني ٢٠١١

كان عام ٢٠١٠ مليئاً بالأحداث بالنسبة لمصر، وهو العام الذي سبق الثورة ، إذ أختتم بأنتخابات برلمانية مثيرة للجدل، عقب إستبعاد مُمثلي أحزاب المعارضة وفي مُقدمتهم مُمثلي التيارات الإسلامية (حركة الإخوان المسلمين والحركة السلفية... الخ ) مما أدى إلى تصاعد السخط حول "أزمة الشرعية" وإدعاءات بتزوير الانتخابات وعقب نجاح الثورة التونسية سرعان ما إندلعت في مصر انتفاضة عارمة في جميع أنحاء البلاد بدءاً من يوم ٢٥ كانون الثاني "يناير" ٢٠١١ وإستمرت الاحتجاجات جراء عدم تطبيق الإصلاح السياسي والتغاضي عن تنفيذ مبادئ العدالة الاجتماعية واستمرت الحالة حتى بعد تنحي الرئيس محمد حسني مبارك والذي إستمر بالسلطة لثلاثين عاماً .

وكان للاضطرابات السياسية التي انتشرت في غالبية المحافظات المصرية وما صاحبها من تأثيرات سلبية في الميدان الاقتصادي في كافة قطاعاته ، المالية والتجارية والصناعية والزراعية والخدمية ، وذلك نتيجة لاضطراب الأوضاع الأمنية واستمرار فرض حظر التجول وإغلاق الوزارات والمؤسسات والدوائر الرسمية وتوقف غالبية أنشطة شركات القطاع العام والخاص ولاسيما خلال الربع الاول من عام ٢٠١١ .

لقد أثرت الأحداث التي تشهدها الساحة المصرية على جميع مكونات بيئة الأعمال بها ، سواءً أكانت مكونات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو مؤسساتية، وهذا أثر بدوره على نشاط القطاعات الاقتصادية كافة. وقد كان هذا التأثير أكثر وضوحاً في القطاعات الأكثر ارتباطاً بالخارج مثل قطاعات النفط، والسياحة والسفر، والنقل والتحويلات والتجارة الخارجية ، وإمتد التأثير أيضاً ليطول أسعار الصرف للعملة الوطنية (الجنيه المصري)، وتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر وغير المباشر ولينعكس ذلك كله بوضوح على الأسعار المحلية لجميع السلع والخدمات وفي مقدمتها أسعار المواد الغذائية. ويمكن إيجاز جانباً من هذه التأثيرات بالاتي :

أولاً. الناتج المحلي الإجمالي : تصاعدت أرقام الناتج المحلي الإجمالي (GDP) في مصر خلال السنوات الأربع الأخيرة ، إذ كان في عام ٢٠٠٧ نحو (١٣٠) مليار دولار أميركي ، ثم إرتفع في عام ٢٠٠٨ ليصل إلى (١٦٢) مليار دولار أميركي ، وفي عام ٢٠٠٩ واصل إرتقاعه ليصل إلى (١٨٨) مليار دولار ، فيما



سجل عام ٢٠١٠ ارتفاع آخر له ليبلغ (٢١٨) مليار دولار أميركي<sup>(٢٨)</sup>. وعقب اندلاع الثورة المصرية في ٢٥ يناير ٢٠١١، وما رافقها من تطورات أثرت سلباً في الجانب الاقتصادي، وعلى سبيل المثال ، أشارت تقارير أولية لبعض المؤسسات الدولية إلى ضخامة الخسائر التي مُنيت بها الدول العربية وبضمنها مصر، فقد حذر تقرير لمعهد التمويل الدولي من أن مصر قد تشهد هزة اقتصادية عنيفة جراء تراجع إجمالي الناتج المحلي الإجمالي (GDP) لعام ٢٠١١ بنسبة قدرها نحو (٢.٥%) وبخاصة إن اقتصادها يمثل نحو (٢١٨) مليار دولار أميركي<sup>(٢٩)</sup>. واستناداً لهذا التوصيف فإن إجمالي الخسائر الاقتصادية لمصر، كتقدير أولي، ستصل إلى (٥.٤٥) مليار دولار سنوياً خلال عام ٢٠١١ فقط.

ثانياً التضخم النقدي: كنتيجة لتداعيات أحداث ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، شهدت مستويات معدلات التضخم النقدي (Inflation) وارتفاع الأسعار، إرتفاعات قياسية في أسعار السلع والخدمات وبخاصة أسعار المواد الغذائية، كأسعار الأرز والدواجن وزيت الطعام وأسعار خدمات النقل، وقد وصلت نسبة التضخم النقدي خلال عام ٢٠١١ إلى (٩.٧%)، واستمرت بالارتفاع خلال عام ٢٠١٢ لتصل إلى (١١%)<sup>(٣٠)</sup>.

ثالثاً. انخفاض احتياطي النقد الأجنبي: تراجع صافي إحتياطي النقد الأجنبي بمصر خلال شهر كانون الثاني "يناير" ٢٠١٢، أي بعد عام على ثورة ٢٥ يناير فقط، ليصل إلى مستوى (١٨) مليار دولار أميركي منخفضاً بنحو ملياري دولار في شهر واحد. وبذلك يكون قد تراجع بنحو أكثر من النصف منذ بداية العام الماضي، حيث كان حجم الاحتياطي آنذاك عند مستوى (٣٦) مليار دولار أميركي<sup>(٣١)</sup>. وسيدفع استمرار تراجع الاحتياطي الأجنبي مؤسسات الائتمان الدولية للاستمرار في خفض تصنيف مصر الائتماني، فضلاً عن عدم قدرة البلاد على سداد ديونها والتي بلغت في عام ٢٠١٠ نحو (٣٤.٦) مليار دولار أميركي<sup>(٣٢)</sup>، أو عدم قدرتها على دعم تكلفة الإقراض من الخارج.

رابعاً. تحويلات العمالة المصرية من الخارج: على الرغم من عدم وجود إحصاءات دقيقة لعدد المصريين في الخارج لدى الجهات الحكومية المختصة، وأماكن هجرتهم، فإن الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء قدراً في مايس "مايو" ١٩٩٩ - على سبيل المثال - حجم العمال المصريين في الخارج بنحو (٢.٥) مليون مصري، منهم نحو (٢.١٨) مليون شخص في دول منطقة الخليج العربي، وهي تقديرات تقل كثيراً عن الأعداد الموجودة بالفعل لوجود عمالة مؤقتة لم تؤخذ في الحسبان. فإذا افترضنا أن كل مواطن يعول أربعة أشخاص في المتوسط فإن عدد المصريين الذين ترتبط أقتصاداتهم بالخارج يتعدى (٦) ملايين مواطن.

هذا الوجود المصري في الخارج، وبخاصة بمنطقة الخليج العربي، يُعد مهماً لمصر لأنه يمثل جسراً للتواصل الإنساني والاجتماعي بين أبناء الشعب المصري وأبناء الشعوب الخليجية، مما يكون على المدى البعيد أساساً لقبول عام يمهد لتبادل أوسع للمصالح المشتركة بين الجانبين. كما إن لهذا الوجود المصري

(٢٨). جامعة الدول العربية وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، لعام ٢٠١١، مصدر سابق، ص ٢٨٦.

(٢٩). مجلس الغرف التجارية السعودية، التداعيات الاقتصادية للثورات العربية، كانون الأول "سبتمبر" ٢٠١١، ص ٦.

(٣٠). المركز المصري للدراسات الاقتصادية، الاقتصاد المصري: التحديات الحالية والرؤية المستقبلية، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، وعلى الرابط: [www.eces.org.eg](http://www.eces.org.eg)

(٣١). بيت الحكمة للدراسات الإستراتيجية، تحديات الاقتصاد المصري وأولويات الخروج من الأزمة ٢٧ شباط

"فبراير" ٢٠١٢، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط: [www.how.foundation.org](http://www.how.foundation.org)

(٣٢). الجامعة العربية وآخرون، التقرير الاقتصادي الموحد لعام ٢٠١١، مصدر سابق، ص ١٧٥.

مردود ايجابي على ميزان المدفوعات ، إذ أن تحويلات العمال المصريين في الخارج فاقت قيمة الصادرات المصرية بثلاث مرات خلال الفترة من ١٩٨٤ إلى ١٩٩٤ . وقد بلغت قيمتها عام ١٩٩٨/١٩٩٩ - وفقا لبيانات البنك المركزي المصري - نحو (٣.٣) مليار دولار بينما كانت حصيللة الصادرات النفطية مليار دولار فقط (٣٣) .

خامساً. مشكلة الديون الخارجية : ارتفع إجمالي الدين العام الخارجي لجمهورية مصر العربية من (٣٢) مليار دولار عام ٢٠٠٨ إلى (٣٣) مليار دولار عام ٢٠٠٩ ، فيما بلغ في عام ٢٠١٠ نحو (٣٤.٩) مليار دولار أميركي (٣٤) ، فيما وصلت خدمات الدين العام الخارجي لمصر لعام ٢٠٠٩ نحو (٢.٦) مليار دولار وتزايدت الأعباء لعام ٢٠١٠ إلى (٢.٧) مليار دولار أميركي (٣٥) ، واستناداً لأحدث تقرير صدر عن البنك المركزي المصري ، فقد بلغ إجمالي الدين العام الداخلي نحو (١٣٣.١) مليار جنيه مصري ( الدولار = ٦.٥٦ جنيه مصري). وفي نهاية شهر أيلول "سبتمبر" ٢٠١٢ ، سجل الدين الخارجي زيادة بنحو (٣٣٥,٤) مليون دولار أميركي ليصل إجمالي الدين الخارجي إلى (٣٤.٧) مليار دولار أميركي في نهاية شهر أيلول "سبتمبر" ٢٠١٢ ، وهو أعلى مستوى من الديون المستحقة على مصر في تاريخها (٣٦). وتظهر هذه الأرقام جانباً من أعباء الاقتصاد المصري والتي تفاقمت بعد ثورة ٢٥ كانون الثاني "يناير" ٢٠١١ جراء حالة الجمود التي شلت كافة قطاعات الاقتصاد المصري .

سادساً. تراجع الاستثمارات الأجنبية: تراجع الاستثمار الأجنبي في مصر خلال الربع الأول من عام ٢٠١١ بحوالي (٢.٥%) ، وذلك بسبب إلغاء العديد من المشروعات الاستثمارية وهروب رؤوس الأموال للخارج، حيث أعلن البنك المصري خلال نيسان "ابريل" ٢٠١١ أن إجمالي الاستثمارات الأجنبية التي خرجت من سوق سندات وأذون الخزانة المصرية خلال المدة من ٣٠ كانون الثاني "يناير" حتى ٣١ آذار "مارس" ٢٠١١ بلغت حوالي (٧.٥) مليار دولار ، وذلك مقابل حوالي (١٦) مليار دولار خرجت من مصر خلال الأزمة المالية العالمية (٣٧) . وتراجعت قيمة الاستثمارات الأجنبية في مصر من (١٢.٢) مليار دولار أميركي في سنة ٢٠٠٧/٢٠٠٨ إلى ملياري دولار أميركي فقط خلال عام ٢٠١١/٢٠١٢ واستمرت في تراجعها في نهاية عام ٢٠١٢ لتبلغ نحو (١.٨) مليار دولار أميركي فقط (٣٨). ويواجه الاستثمار الأجنبي المباشر في مصر عدة تحديات ، يمكن إيجازها بالآتي :

١. أنخفاض الاستثمار الأجنبي المباشر بعد الثورة إلى ما يقارب الصفر.
٢. تتركز الاستثمارات الأجنبية المباشرة في مجال الصناعات الإستخراجية والتي هي بطبيعتها موارد غير متجددة، مما يتطلب تنويع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في القطاعات الأخرى.

(٣٣). د. عزمي خليفة، التاريخ: موقف دول الخليج العربي من ثورة ٢٥ يناير في مصر، مجلة السياسة الدولية العدد ١٨٧ ( القاهرة: مؤسسة الأهرام، كانون الثاني "يناير" ٢٠١٢، ص ٤٩ .

(٣٤). جامعة الدول العربية وآخرون ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠١١ ، مصدر سابق ، ص ٣٨٨ .

(٣٥). المصدر السابق، ص ١٧٥ .

(٣٦). نقلاً عن صحيفة الشرق الأوسط ، لندن في ١٧/١/٢٠١٣ .

(٣٧). مجلس الغرف السعودية ، التداعيات الاقتصادية للثورات العربية ، مصدر سابق، ص ٩ .

(٣٨). أمينة خيرى ، التوقعات الاقتصادية في مصر ، صحيفة الحياة ، لندن، ١٨/١/٢٠١٣ .

٣. الاستثمار في قطاع الطاقة يتأثر سلباً بالديون المتركمة على الهيئة العامة للبترول وتأخرها في الوفاء بالتزاماتها للشركاء والمقاولين.

٤. الاستثمار، بشقيه المحلي والأجنبي، يتأثر سلباً بتدهور مؤشرات الاقتصاد الكلي وتزايد التوقعات بانخفاض العملة المحلية كلما إستمر الالتزام بالدفاع عن العملة وأخذ الاحتياطي في التناقص<sup>(٣٩)</sup>.

## الخاتمة

### أولاً . الاستنتاجات:

كتقويم أولي ، وعلى الرغم من صعوبة تحديد النتائج المتحققة لثورات الربيع العربي بصورة عامة ، وفي مصر على وجه التخصيص بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ كون تأثيراتها السياسية والاقتصادية ما تزال مُستمرة ومع ذلك يُمكن تلمس بعض من تداعياتها ، وبصورة أولية ، على الأقل في المدى المنظور، وكما يأتي :

#### ١. عناصر القوة :

أ. **تغيير الأنظمة السياسية :** نجحت المظاهرات الاحتجاجية ، ولأول مرة في التاريخ المعاصر من إسقاط الأنظمة في تونس ومصر والمساهمة في إسقاط نظامي ليبيا واليمن كما ساهمت في تغيير سلوكيات بعض الحكام العرب الآخرين تحسباً من انعكاسات هذه الظاهرة عليهم.

ب. **ثبات هياكل الدولة :** على الرغم من حصول تدمير في بعض هياكل ومؤسسات الدول العربية التي حصلت بها الأحداث ، إلا إنها حافظت الى حد ما – بعد تغيير السلطات السياسية – على مؤسسات الدول ، وبخاصة في مصر ،مما عكس ظاهرة ايجابية .

ج. **توحيد الشعب ضد الحكام :** وحدّت أحداث الربيع العربي الشعب العربي في تونس ومصر وليبيا واليمن ، وسوريا، وبشكل واضح ضد الحكام ، وتم التغاضي ، وربما تأجيل الخلافات الداخلية لمرحلة لاحقة .

د. **خطأ الاعتماد على حزب سياسي واحد :** كشفت الاحداث السابقة خطورة الاعتماد على حزب سياسي واحد ،وبخاصة بعد إخفاق هذه الحالة في تونس ومصر واليمن وسوريا .

هـ . **التفكير بالاصلاحات السياسية :** دفعت هذه الاحداث بقية الانظمة العربية بضرورة التفكير الجدي بالاصلاحات السياسية والاقتصادية في المستقبل المنظور لتلافي حصول احتجاجات جماهيرية قد تكون لها نتائج كارثية على هذه الانظمة .

#### ٢.مكامن الضعف:

أ. **الافتقار الى القيادات السياسية :** تُعاني هذه الظاهرة من قصور واضح في ظهور القيادات السياسية والشعبية ،سواءً أكان ذلك من قبل قادة الأحزاب السياسية المعروفة أو الأحزاب السياسية التي كانت تعمل بصورة سرية ،أو من قادة العمل الميداني . لذلك أنيطت المهام الرسمية للقيادات السياسية السابقة التي كانت تعمل مع الانظمة القديمة ويظهر ذلك جلياً في كل من : تونس ومصر وليبيا واليمن .

(٣٩). المركز المصري للدراسات الاقتصادية، مصدر سابق، ص ٤٦.

**ب. التدخل الاجنبي :** هناك تدخل اجنبي واضح (أوروبي وأميركي ) ،سواءً أكان بصفة مشاريع سياسية أو بتحريض إعلامي كثيف ومُمنهج ومُستمر ،أو بتدخل عسكري كما حصل في ليبيا ،أضافة لاستخدام الوسائل السياسية والاقتصادية وغيرها لادامة زخم هذه الظاهرة .

**ج. ضبابية الاهداف السياسية :** لم تعد أمام الناس خيارات أخرى غير النزول الى الشارع لفرض آليات التغيير السياسي ، ونتج عن هذه الاشكالية ضبابية الاهداف السياسية لها ، ولاسيما بعد سيطرة شعار (الشعب يريد تغيير النظام )،عليها دون الاكتراث بتوضيح المرحلة اللاحقة لاسقاط النظام وحتى الآن لم توضح الكيفية التي سيتم بها ترتيب الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر وبقية الدول في المدى المنظور .

**د. تراجع الأداء الاقتصادي:** أظهرت المؤشرات الاقتصادية المتاحة، والتي تم استعراضها في المبحث الثالث من هذا البحث، وجود تداعيات سلبية لثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ في مصر ، وبخاصة في جوانب الاقتصاد الكلي ، مما يعكس سياسات اقتصادية غير مستقرة وغير مدروسة ، لذلك جاءت نتائجها كارثية على الاقتصاد المصري .

**هـ. الخسائر البشرية :** تسببت المظاهرات الاحتجاجية في الدول العربية كافة ، وبضمنها مصر في سقوط شهداء وجرحى من مختلف القطاعات ، ورغم عدم وجود إحصاءات محايدة أو نهائية إلا إنها تجاوزت الآلاف بين قتيل وجريح حتى الوقت الحاضر .

**هـ. الخسائر المادية :** ساهمت ظاهرة إستمرار المظاهرات الاحتجاجية في توقف المؤسسات الرسمية والشركات المالية والتجارية ومعامل الانتاج والجامعات والمدارس وتراجع الأنشطة السياحية وتوقف العمل في البورصات واسواق الاسهم وغيرها .

#### • المقترحات:

١. **احترام المظاهرات :** عكست أحداث الربيع العربي ،سواءً أكان ذلك في مصر أم في بقية الدول العربية، صورة وطنية إيجابية جداً كونها ترفعت عن الخلافات السياسية الضيقة ،وحققت سبقاً كونها تجاوزت الطائفية والمناطقية ، وظهرت بشكل لا يقبل اللبس ، مدى وعي الشعب المصري وبمستويات راقية جداً مما يتطلب احترام هذه الظاهرة .

٢. **تنفيذ المطالب الشعبية :** إيلاء مطالب الشعب على محمل الجد ، والسعي نحو تطبيقها بشكل سريع ، بقدر المُستطاع ، لان استمرار حالة فقدان الثقة بين السلطات التنفيذية والشعب قد تقود لظاهرة عصيان شعبي واسع جداً ، قد تقشل كل الاجهزة العسكرية والأمنية في مصر في مواجهتها في المستقبل المنظور .

٣. **السياسة الإعلامية :** أتباع سياسة إعلامية وطنية موحدة ومتوازنة على الصعيدين الداخلي والخارجي تتجاوز الأطروحات الطائفية والمذهبية والأثنية، وتستهدف التأكيد على الروابط الوطنية العربية والتي توحد البلد بصورة رئيسة ، وضرورة توجيه كل المؤسسات الإعلامية للدول العربية (الحكومية والخاصة)، المكتوبة والمقروءة والمسموعة والمرئية بضرورة الالتزام بذلك، ومتابعة تنفيذ هذه السياسة بحزم لأهميتها .

وتأسيساً على ما تقدم ، لا بد من التذكير بأن التداعيات الاقتصادية في مصر كان لها دور (إيجابي) في بادئ الأمر لتحفيز الشعب المصري للقيام بثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ بيد أن النتائج الاقتصادية للثورة كانت (سلبية جداً) ، على الرغم مرور أكثر من سنة على نجاح الثورة ، مما سيدفع من سيتربع على دست الحكم في القاهرة إلى اللجوء إلى فخ المديونية الخارجية مرة أخرى ، ما سيكبل الاقتصاد المصري بأعباء اقتصادية جديدة ، وبخاصة في المدى المنظور .

## مصادر البحث:

١. ابن كثير القرشي الدمشقي في كتابه الموسوم، قصص الأنبياء، ط٣، (بيروت : دار مكتبة الهلال ، ١٩٨٨).
٢. المركز المصري للدراسات الاقتصادية ، الاقتصاد المصري : التحديات الحالية والرؤية المستقبلية ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، وعلى الرابط: [www.eces.org.eg](http://www.eces.org.eg)
٣. الموسوعة العربية في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، وعلى الرابط: [www.arab-ency.com](http://www.arab-ency.com)
٤. الموسوعة الحرة، في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط: [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)
٥. أمينة خيري ، التوقعات الاقتصادية في مصر ، صحيفة الحياة ، لندن، ٢٠١٣/١/١٨.
٦. بيت الحكمة للدراسات الإستراتيجية ، تحديات الاقتصاد المصري وأولويات الخروج من الأزمة ٢٧ شباط "فبراير" ٢٠١٢، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط: [www.how.foundation.org](http://www.how.foundation.org)
٧. حسين سعيد وآخرون ، الموسوعة الثقافية ، (القاهرة : مطابع دار الهلال ، ١٩٧٤).
٨. جمال حمدان، شخصية مصر ، (القاهرة : مكتبة الأسرة ، ١٩٩٥).
٩. جامعة الدول العربية وآخرون ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، ابوظبي، ٢٠١١.
١٠. د. حسن أبو طالب، التصدع الداخلي، مآزق مبادرات الرئيس في مواجهة الثورة اليمنية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٤ (القاهرة : مؤسسة الأهرام، نيسان "ابريل" ٢٠١١).
١١. خير الدين حسيب، الربيع العربي: نحو آلية تحليلية لأسباب النجاح والفشل، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٩٨ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان "ابريل" ٢٠١٢).
١٢. خير الدين حسيب، مصير الأمة العربية في ميزان العراق، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩٩، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الثاني "يناير" ٢٠٠٤).
١٣. خضير عباس النداوي ، تأثير العامل النفطي في السياسات الأميركية إزاء منطقة الشرق الأوسط، مجلة قضايا سياسية ، العدد ٢٥ لسنة ٢٠١١ (بغداد: كلية العلوم السياسية بجامعة النهريين ، ٢٠١١).
١٤. د. وحيد حامد ، نهاية الاهانة ، ثورة ٢٥ يناير ضد النظام السياسي الهش في مصر ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٨٤ (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، نيسان "يناير" ٢٠١١).
١٥. كمال بن يونس ، التهميش الشامل ، عوامل اندلاع الثورة ضد نظام بنعلي في تونس ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٨٤) ، (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، نيسان "ابريل" ٢٠١١).

١٦. كريستيان هندرسون ، أزمة الركود الاقتصادي العالمي ، مجلة آفاق المستقبل ، العدد ٤ السنة الأولى ( أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠١٠).
١٧. سلامة كيله ، إستراتيجية الفوضى البناءة ، مجلة حوار العرب ، العدد ١٢ (بيروت : مؤسسة الفكر العربي ، تشرين الثاني "نوفمبر" ٢٠٠٥).
١٨. د. عزمي خليفة، التاريخ: موقف دول الخليج العربي من ثورة ٢٥ يناير في مصر، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٧ ( القاهرة: مؤسسة الأهرام، كانون الثاني "يناير" ٢٠١٢).
١٩. ماجد كيالي ، مشروع الشرق الأوسط الكبير .. دلالاته وأشكاله ، ط١ ( أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠٧).
٢٠. د. معتر سلامة ، دولة لا نظام ، هل يؤدي اتفاق نقل السلطة إلى استقرار اليمن ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٨٧ ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، كانون الاول "يناير" ٢٠١٢).
٢١. رفيق عبدالسلام ، الولايات المتحدة الأميركية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة ، ط١ ( الدوحة / قطر : مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠٠٨).
٢٢. د. ناصر الأنصاري ، موسوعة حكام مصر ، ط٥، (القاهرة : طبع دار الشروق ، ١٩٩٤).
٢٣. د. ميلاد حنا، الأعمدة السبعة للشخصية المصرية، ط٣، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٣).
٢٤. مايكل ميلشتاين ، شرق أوسط قديم جديد : التطورات الجارية وانعكاساتها على "إسرائيل" ، ترجمة مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، ٢٠١١.
٢٥. محمد كريشان، حوار صحفي مع السيد محمد حسنين هيكل في برنامج مع هيكل الملف المصري الجزء الثالث لقناة الجزيرة الفضائية ، والمنشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) بتاريخ ٢٠١١/١١/٤ وعلى الرابط : [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
٢٦. مجلس الغرف التجارية السعودية ، النداءيات الاقتصادية للثورات العربية ، كانون الاول "سبتمبر" ٢٠١١